التفكير الإيجابي في ضوء الأحاديث النبوية

محمد عامر القَزدر*

positive thinking might be fascinated to assume that it implies seeing the world through coloured glasses by ignoring the negative aspects of life. However, positive thinking actually means facing life's challenges with a positive outlook. It does not necessarily mean avoiding or ignoring the bad things; instead, it involves making the most of potentially bad situations, trying to see the best in other people, and viewing yourself and your abilities in a positive light. The article deals with this burning issue of psychology in the light of sayings of the Holy Prophet (s.a.w.)

تمهيد

الحمدلله الذي خلق الإنسان في أكرم خلق، وأحسن هيئة، وفضّله على كثير مما خلق تفضيلاً، وميزه بالعقل والتفكير عن كل المخلوقات، والصلاة والسلام على المبعوث بالوحي المبين، مناراً للسائرين، ودليلاً للحيارى والضالين، ونبراساً يرشد العقلاء وأوليالنهإلى هدايات الحق واليقين.

أما بعد!

فإننا نرى كثيراًمنالعلوموالمعارففيالعصرالحاضر أنها قد وفدتمنحضاراتوثقافاتأخربقدثبتبالتجربةفاعليتهاوفوائدهافيإحداثالتغييرالمنشود في المجالات المختلفة للحياة،ومنتلكالمعارفمعرفةٌ سميت بـ"التفكيرالإيجابي".

عندمانفكرفيهذهالمعرفةونُمعنالنظرفيهانرىأنمبادئهذاالعلموتطبيقاتهاموجودةفيهدي نبينامحمدﷺ وأحاديثه.فأردت أن أكتب بحثاً في هذا الموضوع يعرض الشواهد والآثار لإثبات وجود هذه المبادئ والتطبيقات لـ"التفكير الإيجابي" في أقوال رسولنا محمد ﷺ وسيرته.

ولموضوع البحث هذا أهمية بالغة وقيمة علمية ترجع إلى عدة أمور منها:

أولاً: المسلمون في حاجة إلىتأصيلمعرفة التفكير الإيجابيمنخلالنصوصالأحاديثالنبوية.

ثانياً:سيتبيّن منالبحث في الموضوع –بإذن الله– شيءٌمنمنهجالنبيﷺفيبناءالنفوسالمسلمةوالمجتمعالمسلم.

* طالب ماجستير في قسم دراسات القرآن والسّنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا.

ثالثاً: يُبيّن البحثمنهجاًعلمياًوعَملياًللتفكيرالإيجابيمبنياًعلىالسنة النبوية.

المبحث الأول: تعريف التفكير الإيجابي

التفكير الإيجابي مصطلح مركب من كلمتين:

التفكير: من حيث اللغة:"فَكَرَ في الأمر، يفكر، فكراً: أعمل عقله فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول، وفكّر مبالغة في فَكَرَ، والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلّها".[1]

وفي الاصطلاح يقول إدوارد ديبونو أحد أشهر الخبراء في علم التفكير:"لا يوجد هناك تعريف واحد مرضٍ للتفكير، لأن معظم التعريفات مُرضية عند أحد مستويات التفكير، أو عند مستوى آخر [2]، وتعريف التفكير الذي اعتمده في كتابه: هو التقصي المدروس للخبرة من أجل غرض ما" [3]، ويعرّف التفكير بوصفه مهارة بأنه:"المهارة الفعالة التي تدفع بالذكاء الفطري إلى العمل".[4]

الإيجابي: نسبة إلى الإيجابية وهي: المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي: أسلوب متكامل في الحياة، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلاً من التركيز على السلبيات، إنه يعني أن تحسن ظنك بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة.[5]

وأما باعتبار التركيبفتقول وفاء محمد مصطفى: "هو أن تستخدم قدرة عقلك الباطن (عقلك اللاواعي) للتأثير على حياتك العامة بطريقة تساعدك على بلوغ آمالك،وتحقيق أحلامك".[6]

ويقول سكوت دبليو:"هو قدرتنا الفطرية للوصول إلى نتائج أفضل عبر أفكار إيجابية".[7]

المبحث الثاني: أهمية التفكير الإيجابي

يقول الدكتور سعيد بن صالح الرقيب في أهميته:

"يسعى الإنسان مهما كان عمره، ومهما كان الزمان أو المكان الذي يعيش فيه إلى أن تكون حياته وحياة من حوله مليئة بالسعادة، والرفاهية، والنجاح المتواصل في شتى مجالات الحياة، ولذلك يحاول جاهداً أن يجلب لنفسه ولغيره الخير والمصالح المادية والمعنوية،

وأن يدفع عن نفسه الضر والمفاسد، وإن مما يمكن الإنسان من الوصول إلى مراده أن يقوم بادئ ذي بدء بتحسين مستوياته الفكرية وذلك بتبني منهج فكري سليم عن نفسه وعن مجتمعه وعن الحياة بصفة عامة، وأن يدرب نفسه على التخلي عن الأفكار السلبية التي تحد من قدراته، والتي تضيع جهوده في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من أهداف في حياته". [8]

ومن هنا نفهم أهمية التفكير الإيجابي،ونحننستطيع أن نقرر أسلوب تفكيرنا، فعندمانفكر بإيجابية نستطيع أن نزيل الكثير من المشاعر الغير مرغوب بها والتي ربما تعيقنا من تحقيق الأفضل لأنفسنا.فيجب علينا أن نعلم أن أيّ تغيير في حياتنا ينشأ أولاً في داخلنا؛ في الطريقة التي نفكر بها.

المبحث الثالث: فوائد التفكير الإيجابي

ولا شك أن استخدام التفكير الإيجابي له فوائد وثمرات عديدة ذكرها المؤلفون في التفكير الإيجابي، ومن أهمها ما يلي:

- التفكير الإيجابي يدعنانختار من قائمة أهداف الحياة المستقبلَ الأفضلَ الذي يحقّق أهدافنا.[9]
- إن العقل يمتلك فكرة واحدة في أي وقت، فإذا أدخلنا في عقولنا فكرة إيجابية أخرجت الفكرة السلبية التي تقابلها، إن العقل لا يقبل الفراغ فإذا لم نملأه بالأفكارالإيجابية فسوف تملأه الأفكار السلبية.[10]
- "عندما نفكر بطريقة إيجابية تنجذب إلينا المواقف الإيجابية، والعكس يحدث عندما نفكر بطريقة سلبية فإننا نجذب إلينا الموقف السلبية". قاله الدكتور إبراهيم الفقي.[11]

هذه فوائد عامّة لكل من يتحلى بالتفكير الإيجابي، وأما ثمراته للمسلمين من منظور إسلامي خصوصاً فيقول فيها الدكتور سعيد بن صالح الرقيب:

"يمكن أن تحدد ثمرات التفكير الإيجابي من خلال الفلسفة التي يتبنها الإنسان لتحقيق أهدافه في هذه الحياة، فالمسلم لديه هدف سامي يتمثل في تحقيق دوره في هذه الحياة بالعبودية لله عز وجل وذلك بالتزام التفكير السليم بما تتضمنه معاني الإيمان وأركانه، وبما ينتج عن ذلك الإيمان بحيث يكون من لوازمه العمل الإيجابي العمل الصالح حينها يتحقق

للإنسان الحياة الطيبة في الدارين قال الله تعالى :"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة" [12] قال سيد قطب رحمه الله:" وأن العمل الصالح لا بد له من القاعدة الأصيلة يرتكز عليها قاعدة الإيمان بالله {وهو مؤمن} فبغير هذه القاعدة لا يقوم بناء، وبغير هذه الرابطة لا يتجمع شتاته إنما هو هباء كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، والعقيدة هي المحور الذي تشد إليه الخيوط جميعاً، وإلا فهي أنكاث، فالعقيدة هي التي تجعل للعمل الصالح باعثاً وغاية فتجعل الخير أصيلاً ثابتاً يستند إلى أصل كبير لا عارضاً مزعزعاً يميل مع الشهوات والأهواء حيث تميل، وأن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض". [13]

التفكير الإيجابي في ضوء الأحاديث النبويّة

عندما ننظر في مصادر الحديث النبوي الشريف،ونتدبر فيها للحصول على لآلئ النبوة التي ترشدنا إلى التفكير الإيجابي في حياتنا الفردية والاجتماعية فنجد كثيراً من أحاديث النبي ﷺ التي تتضمن أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته، وتشهد أن رسول الله ﷺ كان متحلّياً بالتفكير الإيجابي، ودعا إليه أتباعه، وأرشد إليه المسلمين وطبّقهمن حيث الفرد والمجتمع.

وفي هذا الفصل سأعرض على القارئ بعض الأحاديث النبوية المهمة التي ترتبط بهذا التفكير من زاوية الفرد أو المجتمع في مباحث تالية:

التفكير الإيجابي وتطبيقه نحو الفرد

المطلب الأول: بناء الشخصية الإيجابية للفرد

لقد وردت أحاديث نبوية تُرسّخ الشخصية الإيجابية، وتربط بها كثيراً من أعمال الإنسان، فمن ذلك قوله ﷺ:"**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**". [14]

وربط النبي ﷺ بين الأفعال الإيجابية والشخصية الإيجابية التي يحمها النفسُ المؤمنة، فعن أبي شريح الخزاعيرضي الله عنهأن النبي ﷺقال: **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**". [15]

وكان النبي ﷺ يحث أتباعه من المسلمين بأن يمسك الواحد منهم شره عن الناس (السلوك السلبي) إذا لم يكن قادراً على عمل الخير لنفسه أو لغيره (السلوك الإيجابي) فعن أبي ذر رضي الله عنهقال: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟ قال:

"**الإيمان بالله، والجهاد في سبيله ، قال: قلت: أي الرقاب أفضل ؟، قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً، قال: قلت: فإن لم أفعل؟، قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟، قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك**".[16]

فانظر كيف جعل النبي ﷺ الإمساك عن السلوك السلبي في حال عدم القدرة على السلوك الإيجابي من أفضل الأعمال. وبهذا يثبت أن النبي ﷺ كان يُرسخ الشخصية الإيجابية في أدنى درجاتها أيضاً.

وفي سبيل تثبيت أدنى المراتب للهوية الإيجابيةقال ﷺ:"**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**".[17]

وهكذا نرى النبي ﷺ ينبّه أتباعه، ويرشده إلى أن السلوكيات السلبية التي قد يقعون فيها هي في حقيقتها مما يشهد على نقصهمفي الشخصية الإيجابية التي ينسبون أنفسهم إليها كقولهﷺ:"**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه**"[18][19].

فانظر كيف جعل النبي ﷺ السلوك السلبي مناقضاً للشخصية الإيجابية للمؤمن الصادق في إيمانه.

المطلب الثاني:تأثير الأسماء والصفات الإيجابية على الذات

وتُبيّن أحاديث نبوية أن أثر الاسم الإيجابي أو السلبي على الذات ينتقل من جيلٍ إلى جيلٍ، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه أن **أباه جاء إلى النبي ﷺفقال: ما اسمك؟ قال: حَزْن، قال : أنت سَهْل ، قال : لا أغيّر اسماً سمّانيه أبي .قال بن المسيب : فما زالت الحُزونة فينا بعد**".[20]

جاء في معنى كلام سعيد بن المسيب:"يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم ، فقد ذكر أهل النسب أن في ولده سوء خلق معروف فيهم لا يكاد يعدم منهم ".[21]

وقد بيّنت الأحاديث أيضاً أن دائرة تأثير الاسم إيجابياً أو سلبياً تتوسع حتى تشمل القبيلة بأسرها فعن ابن عمرﷺأن رسول الله ﷺقال على المنبر:"**غِفَارُ غفر الله لها ، وأَسْلَمُ سالمها الله، وعُصَيَّة عصت الله ورسوله**".[22]

قال المناوي في شرح الحديث:"ومن تأمل معاني السنة وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكأن الأسماء مشتقة منها".[23]

ووردت أحاديث عديدة قام النبي ﷺ فيها بتغيير الأسماء ذات الدلالات والمعاني السلبية إلى أسماء ذات دلالات ومعاني إيجابية، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر:"**أن رسول اللهﷺغيّر اسم عاصية وقال: أنت جميلة**".[24]

وكذلك كان رسول الله يحثّ ﷺأتباعه إلى التسمي بأسماء ذات معاني إيجابية يعزز التسمي بها، ويثبت الشخصية الإيجابية لمن يتسمى بها، فقال ﷺ:"**أحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث وهمام**".[25]

المطلب الثالث:التفاؤل

إن المرادمن التفاؤل هنا هو الإيمان بالنتائج الإيجابية، وتوقعها حتى في أصعب المواقف والأزمات والتحديات.

وقد كان النبي ﷺمحباً للتفاؤل، وكارهاً ومجانباً لما يضاده من التشاؤم والتطير، فعن أنس رضي الله عنهعن النبي ﷺ:قال: "**لا عَدْوَى ولا طِيَرَة**[26] **ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة**"[27].

وكانرسول الله ﷺ يتفائل في كل المواقف في حياته ويطبقه واقعاً عملياً، **فعن يعيش الغفاري** رضي الله عنهقال: **دعا رسول الله** ﷺبناقة يوماً، **فقال: من يحلبها؟ فقال رجل: أنا، قال ما اسمك؟ قال: مرّة، قال: اقعد، ثم قام آخر فقال: ما اسمك؟ ، قال: حرب قال: اقعد، ثم قام آخر فقال: ما اسمك؟، قال: جمرة، قال: اقعد، ثم قام يعيش فقال: ما اسمك؟ قال: يعيش، قال: احلبها**".[28]

قال ابن عبد البر القرطبي رحمه الله:" هذا عندي – والله أعلم – من باب الفأل الحسن، فإنه ﷺكان يطلبه ويعجبه، وليس من باب الطيرة في شيء ، لأنه محال أن ينهى عن الطيرة ويأتها، بل هو من باب الفأل فإنه كان ﷺ يتفاءل بالاسم الحسن".[29]

وهكذا نَجِد الرسول الكريم ﷺ حتى في حال الحرب التي تكون النفوس فيها مشدودة كان يتفاءل باسم المفاوض له في الحرب، فعندما جاءه وفد قريش وفيهم سهيل بن عمرو رضي الله عنه قالﷺ:"**لقد سهل لكم من أمركم**"، وفي رواية بلفظ:"**سهل الله أمركم**".[30]

قال ابن القيم:" وكانﷺيأخذالمعانيمنأسمائهافيالمنام" [31] فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"**رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب بن طاب**[32]**، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب**".[33]

فانظر كيف أخذ النبيﷺمعنى الرفعة في الدين من اسم رافع، والعاقبة لأمته من اسم عقبة، وطيبة الدين من اسم الرطب.

المطلب الرابع:الحوار الإيجابي مع الذات

لقد أرشد رسول الله ﷺصحابته إلى تعويد أنفسهم للحوار الإيجابي مع الذات، وتنفيرهم من الحديث السلبي الذي تتأثر منه حياة الإنسان دون أن يشعر، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ:" **قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل : لَقِسَتْ**[34]**نفسي**".[35]

قال ابن أبي جمرة:"ويؤخذ من الحديث استحباب مجانبة الألفاظ القبيحة والأسماء والعدول إلى ما لا قبح فيه ..... وفيه أن المرء يطلب الخير حتى بالفأل الحسن ويضيف الخير إلى نفسه ولو بنسبة ما ويدفع الشر عن نفسه مهما أمكن ويقطع الوصلة بينه وبين أهل الشر حتى في الألفاظ المشتركة".[36]

وأما نتائج الحوار السلبي مع الذات فيمكن لنا أن ننظر إليهاونُدركها من خلال حديث ا بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ**دخل على أعرابي يعوده ، قال : وكان النبيﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال : لا بأس طهور ، إن شاء الله . فقال له : لا بأس طهور، إن شاء الله. قال: قلت طهور، كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور. فقال النبيﷺ فنعم إذاً**".[37]

فيتضح من الحديث كيف كان النبي ﷺ يوجّه عامة الناس إلى الرسائل الإيجابية، فقد قال لهذا المريض:"طهور"، وهي رسالة إيجابية بمعنى أن الحمى طهر لك [38]، لكن الأعرابي أبى أن يتقبل هذه الرسالة الإيجابية واختار لذاته رسالة سلبية تتمثل في الهلاك والموت من هذا المرض،قال العيني في معنى كلام الأعرابي– **فنعم إذاً**–، "وهذه اللفظة كناية عن الموت "[39]، فجاء في رواية أخرى للحديث نتيجة رفض الأعرابي للرسالة الإيجابية

واختيارهالرسالة السلبية وهو حديث شرحبيل الجعفي ﷺ:"قال النبي ﷺ:"**أما إذا أبيت فهي كما تقول، وما قضى الله فهو كائن، قال: فما أمسى من الغد إلا ميتاً**".[40]

ومن أقوى الأساليب التي يُوجّهنا إليها الرسول الكريم ﷺ هي تجنيب النفس وتعويدها النفور من الألفاظ والمعاني القبيحة.

التفكير الإيجابي وتطبيقه نحو المجتمع

من المعلوم أن الإنسان محال له أن ينفك عن علاقة مع من حوله، ولأنه قد يترتب على تلك العلاقات من تجاذب أو تنافر بين أصحابها فقد وردت أحاديث كثيرة تؤصّل لمبادئ التفكير الإيجابي نحو المجتمع، وتُثبّت تطبيقاته وترسّخها في الحياة اليومية لينعم المسلم بحياة متوافقة مع مجتمعه يقودها الحب والسلام، وحب الخير للناس وجلبه لهم، ومن أهممبادئ التفكير الإيجابي وتطبيقاته نحو المجتمع ما يلي في المطالب التالية:

المطلب الأول:الفكرة الإيجابية للمجتمع

عن أبي هريرة ﷺأن رسول ﷺقال:"**إذا قال الرجل هلك الناس فهو أَهلكُهم**".[41]

قال الخطابي في شرح الحديث:"معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساؤهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعلذلك فهو أهلكهمأي أسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم".[42]

وبالإضافة إلى ذلك رسّخ النبي ﷺالفكرة الإيجابية بذكره قصة نبي من الأنبياء ليعلّم أتباعه كيف تكون علاقة الأنبياء إيجابيةً مع مجتمعاتهم حتى ولوحصل لهم الأذى في سبيل الدعوة إلى الخير والفلاح الذي يحملونه لمجتمعاتهم.

فعن عبدالله بن مسعود قال:" **كأني أنظر إلى النبي ﷺيحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**".[43]

قال النووي في شرح الحديث:" فيه ما كانوا عليه –صلوات الله وسلامه عليهم– من الحلم والتصبر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون".[44]

ففي ضوء هذه الأحاديث الشريفة يجب علينا أن نفكّر في مشاعرنا تجاه الآخرين خصوصاً في سبيل الدعوة إلى الخير.

المطلب الثاني:محبة الآخرين ،وحب الخير لهم، ومساعدتهم

لقد ربط رسول اللهﷺمحبة الناس بالإيمان لأنه أوثق العرى، وأقوى رابطة بين الناس، فجعل من شروط نجاة العبد بعد الإيمان بالله، هو محبة الآخرين لله عز وجل " **وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله**"[45]، وجعل ﷺرَجُلين متحابين في الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فقال:"**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**".[46]

وعن أنس عن النبي ﷺقال:"**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**".[47]

قال النووي في شرح الحديث: " معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وإنما يعسر على القلب الدغل".[48]

وهكذا حثّ النبي ﷺ أتباعه على مساعدة الناس وتقديم العون لهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنهقال: قال رسول الله ﷺ:"**من نَفَّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يَسَّر على معسر يَسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ..... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**".[49]

المطلب الثالث:النظرة الإيجابيةإلى أخطاء الآخرين

ومن المعلوم أن الوقوع في الخطأ من الصفات الغير المنفكة عنالإنسان، ولأنه قد يترتب على الخطأ حين وقوعه من تنافر القلوب وحدوث القطيعة بين الناس، وهذا كله مما ينافي مقصداً من مقاصد الشريعة وهو التآلف بين البشر عامةً، وبين أبناء ملة الإسلام خاصةً، فقد جاء في أحاديثرسول الله ﷺعددٌ من القواعد التي تضبط النفس البشرية، وترشدها إلى اتخاذ مواقف إيجابية عند وقوع اختلاف مع الآخرين.

ومن المواقف الإيجابية في التعامل مع أخطاء الآخرين:

1. التَّحقُّق من الخطأ قبل الحكم على فعل

إن طبيعة النفس البشرية ترغب في الاستعلاء عندمايخطئشخص آخر لما جبلت عليه النفوس من حب الاستعلاءفإننا نرى النبي ﷺ يعلّم أتباعه الارتقاء بتفكيرهم، ويرشدهم إلى الأفكار الإيجابية من أخطاء الآخرين، وإن أول خطوةللنظر في أخطاء الآخرين هو

التحقّق والتثبت فعن جابر ﷺقال: "**دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺيخطب، فقال: أصليت؟ قال: لا، قال: قم فصل ركعتين**".[50]

فانظر كيف بادر النبي الرجل بالتثبت والاستفسار قبل الإنكار، وتَحَقَّق منه قبل أن يأمره بتأدية الركعتين.

2. ترجيح المصلحة العظيمةعلى المصلحة الصغيرة

قد لا يتمهل الإنسان عندما يرى خطأ قد وقعفيه شخص آخر،وتأخذه الإنسان الغيرة على دينه في بعض الأحوال، فيجعله ذلك أحياناً يعمى عن الرؤية إلىناحية آخرى أهمّ مما حدث فيستعجل في الإنكار في أمر بسيط مما قد يسبب في وقوع منكر أكبر، ويهدي النبي ﷺأمته إلى التفكير الإيجابي الرزين وذلك بالتمهل عند إنكار المنكر، فعن أنس بن مالك ﷺقال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺإذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه!، قال: قال رسول الله ﷺ**لا تُزرموه دَعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺدعاه فقال له: إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن ، قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنهعليه**".[51]

قال النووي:"وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عنادا وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله (دعوه) وكان قوله (دعوه) لمصلحتين إحداهما: أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من ايقاع الضرر به ، والثانية: أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد".[52]

3. النظر إلى حقيقة الأمر والفاعل لا إلى ظاهر فعله

إذا كان الرجل على معرفة بمزايا الشخصالذي ينتقده فإن هذا يعطيه الفرصة للنظر إلى ذلك الشخص بصورة أكثر إيجابية، وهذا يساعده على التحكم في الغضب والإحباط. ونَجِد هذا النوع من النقد الذي ينبعث من تفكير إيجابي قد وقع في حياة النبي ﷺ واقعاً عملياً،فعندما أخبر حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قريشاً بأمر تحرك جيش المسلمينتعامل معه

النبيﷺحينئذٍ بأعلى أسلوب، قال حاطب مبيناً لسبب ما فعله:" **فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام**".

فقال رسول الله ﷺ: **أما إنه قد صَدَقَكم، فقال عمر: يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً ، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**".[53]

وفي قصة المرأة التي زنتيتحلى أيضاً هذا التفكير الإيجابي، فعن عمران بن حصينرضي الله عنه قال:"**أمر بها فرُجمت ثم صلى عليها ، فقال له عمر : تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: لقد تابت توبة لو قُسِمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى**".[54]

المطلب الرابع : احترام الناس، وتقدير منازلهم، والعلاقات الإيجابية معهم

عندما يفكر الإنسان بالتفكير الإيجابي ويستخدمه في أقواله وأفعاله وعلاقته مع الناس، فإن ذلك يأتيإليه بموازين إيجابية معتدلة تجعله يحترم الجميع، ويعترف بمنازلهم، فيعطيكل واحدٍ منهم ما له من حقوق الاحترامسواءً كان صغيراً أو كبيراً، شريفاً أو وضيعاً، ويتبيّن منهج النبي ﷺ في احترام الناس وتقديرمنازلهم واتخاذ العلاقات الإيجابية معهم من خلال عدة أمور:

1. لا فضل ولا منزلة لأحد إلا بالتقوى

قد أسس النبيﷺأساساً متيناً لضبط العلاقات بين الناس عندما رسّخ مفهوماً إيجابياًببيان أصل الناس وهو أنه لا فضل بينهم في أصل خلقتهم، وإنما يكون الفضل بينهم فيما يتفاضلون فيه باختيارهم ومن أعمالهموسلوكهم على منهج التقوى التي هي أساس التفكير الإيجابي والسلوك المثالي في علاقة الإنسان مع خالقه، ومع من خلقه الله فقال ﷺ:"**يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ،ألا لافضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**".[55]

وثبّت رسول الله ﷺ هذا الميزان وذمّ ما يناقضه من موازين خاطئة قسمت البشر إلى طبقات باعتبارات تشير إلى جهل بأصل خلقة البشرية الواحد وجعل ﷺانتقاص

الآخرين وعيبهم من الجاهلية،فقال أبو ذر الغفاري ﷺ:"**كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها ، فذكرني إلى النبي ﷺ فقال: لي أسابيت فلاناً، قلت: نعم، قال: أفنلت من أمه؟ قلت: نعم، قال: إنك امرؤ فيك جاهلية**".[56]

2. احترام الإنسانية

وقد ضرب النبي ﷺ أعلى الأمثلة بهديه في احترام إنسانية الإنسان حتى صغار السن أيضاً كان ينالهم من احترام النبي الشيء الكثير، فعن أنس بن مالك ﷺ: **أن رسول الله ﷺمرّ على غلمان فسلَّم عليهم**".[57]

قال ابن بطال:"في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة وفيه طرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب".[58]

وحتى لو كان الإنسان غير مسلمٍ ومخالفاً لنا في الدين فإن ذلك لا يُجيز لمسلمبأن يحتقر إنسانيته ويهين كرامته الآدمية، فنرى نبيَّنا الكريم ﷺ يحفظ حق أحد المخالفين له من الاحترام الإنساني حتى بعد موته، فعن سهل بن حنيف وقيس بن سعد رضي الله عنهماقالا:" **إن النبي ﷺمرت به جنازة فقام ، فقيل له : إنها جنازة يهودي ، فقال: "أليست نفساً**".[59]

وهكذا في حال الحرب أيضاًكان النبي ﷺ يأمر باحترام إنسانية الموتى من العدو في ساحة المعركة فنهىﷺ عن التمثيل بجثث القتلى، فعن عبد الله بن يزيد ﷺعن النبي ﷺ **أنه نهى عن النهبة والمثلة**[60]".[61]

3. لا استخفاف بالأعمال الإيجابية البسيطة

عندما يعجز الإنسان عن التواصل اللفظي مع الآخرين من خلال الكلمات الإيجابية لأي سبب من الأسباب فيستطيع له التواصل الإيجابي معهم بأسلوبلا يكلف كثيراً من الجهد والوقت.

فقد أرشد النبي ﷺ أتباعه إلى هذا المعنى بقوله لأبي ذر ﷺ:"**لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**".[62]

وعن أبي ذر ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:"**تبسمك في وجه أخيك لك صدقة**".[63]

ومن هنا يتضح أن الرسول ﷺكان حريصاًعلى أن يصف حتى الأعمال ال بسيطة والهينة بأنها صدقة، وهوكان ﷺ يعلّمأصحابه المعاني العظيمة من خلال هذا السلوك الإيجابي، فعن جرير رضي الله عنه قال:"**ما حجبني النبي ﷺمنذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم**".[64]

4. التواصل بإيجابية مع الجميع حتى مع أصحاب القطيعة

إن الذي يستخدم التفكير الإيجابي ويحمله بين جنبيه لا يسمح للتفكير السلبي أن يتدخل في علاقاته حتى مع من يقاطعه، **فعن أبي هريرة**رضي الله عنه"**أن رجلاً قال: يا رسول الله ! إن لي قرابة أَصِلُهم ويقطعوني ، وأُحسن إليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ ، فقال: لئن كنت كما قلت ، فكأنما تُسِفُّهم المَلَّ**[65] **ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**".[66]

وصاحب التفكير الإيجابي يبادر إلى الفعل الإيجابي مع مواجهة الشقاق والخلاف مع غيره، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهأن رسول الله ﷺقال:"**لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**".[67]

الخاتمة

هذا آخر ما يسَّرَ الله ليبحثه ودراستهفي موضوع " **التفكير الإيجابي في ضوء الأحاديث النبوية**"، ووفَّق لجمعه، وسهَّل لكتابته، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان فيه من خطأ أو زللفمن نفسي وأستغفر الله، وأسأل الله العليَّ القدير أن يُرينا الحق حقاً ويرزقنا اتّباعه، وأن يُرينا الباطل باطلاً و يرزقنااجتنابه، وأن يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيّنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

الهوامش

[1] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م)، ج2، ص705.

[2] د.إدوارد ديبونو، **تعليم التفكير**،(دمشق: دار الرضا، ط1، 2001م)، ص41.

[3] الموضع السابق.

[4]المرجع السابق، ص56.

[5]**التفكير الإيجابيضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى** ،(بيروت: مكتبة لبنان، ط 1، 2005م)، ص6.

[6]وفاء محمد مصطفى، **حقق أحلامك بقوة التفكير الإيجابي** ، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1424ه)، ص29.

[7]سكوت دبليو، **قوة التفكير الإيجابي في الأعمال** ، (الرياض: مكتبة العبيكان، طبعة العربية1، 1424ه)، ص49.

[8]**أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته**، ص7.

[9]د.ريتشارد بريلي، **كيف تكون إيجابياً** ، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط 1، 2003م)، ص49.

[10]برايان تريسي،**علم نفس النجاح**،علم نفس النجاح (ط1، 1412ه)، ص27.

[11]د. إبراهيم الفقي، **المفاتيح العشرة للنجاح** ، (جدة: مؤسسة الخطوة الذكية، ط 2، 1425ه)، ص74.

[12]سورة النحل آية: 97.

[13]**أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته**، ص9.

[14]محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، (القاهرة: المكتبة السلفية، ط 1، 1414ه) رقم:10،ومسلمبن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**،تحقيق: محمدفؤادعبدالباقي، (بيروت:دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) رقم:41.

[15]محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5672،ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 48.

[16]مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 84.

[17]محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5672،ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 48.

[18] بوائقه: أي غوائله، ومضاره. انظر: قاضي عياض، **مشارق النوارعلى صحاح الآثار** ، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1418ه)، ج1، ص75.

[19] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5670.

[20] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5836.

[21] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباريبشرح صحيح البخاري** ، تحقيق: محب الدين الخطيب،(القاهرة:الطبعة السلفية، د.ط، 1380ه). ج10، ص575.

[22] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 3322، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:979.

[23] المناوي، عبدالرؤوف، **فيضالقديرشرحالجامعالصغير**، (مصر: المكتبةالتجاريةالكبرى، ط1، 1356ه). ج1، ص237.

[24] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:2139.

[25] أبو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1409ه)رقم:4950،وأحمد بن حنبل، **المسند**،تحقيق: شعيبالأرنؤوطوآخرون. (بيروت: مؤسسةالرسالة، ط 2، 1420ه/1999م) رقم: 19054، والبخاري، **الأدب المفرد**،(بيروت:دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1409ه)،رقم: 814. وقال الألباني: "صحيح"، **صحيح الكلم الطيب**، رقم: 218.

[26] والفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله عز وجل، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه". انظر: أبو عبيدالقاسم ين سلام الهروي،**غريب الحديث** ،تحقيق: حسين محمد شرف.(القاهرة: مجمع اللغة العربي. د.ط، 1414ه)، ج1، ص183.

[27] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5424، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:2224.

[28] أبوإسحاق، إبراهيمبنإسحاقالحربي، **إكرام الضيف** ،(طنطا: مكتبةالصحابة،ط 1، 1407ه)، رقم: 42،والطبراني، **المعجم الكبير**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2،

د.ت) رقم: 710، ج22، ص277. وأبو نعيمالأصبهاني، **معرفة الصحابة** ،(الرياض: دار الوطن، ط 1، 1419ه) رقم: 6071. قال الهيثمي: إسناده حسن، انظر: **مجمع الزوائد ومنبعالفوائد** ،(القاهرة: مكتبةالقدسي، د.ط، 1414ه/1994م)، ج 8، ص47.

[29]ابن عبد البر، **الاستذكار**،(بيروت:دارالكتبالعلمية، ط 1، 1421ه/2000م)، ج 8، ص513.

[30]محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 2581، و**الأدب المفرد**، رقم:915.

[31]ابن القيم الجوزية، **زادالمعادفيهديخيرالعباد**،تحقيق : شعيبالأرناؤوطوعبدالقادرالأرناؤوط،(بيروت: مؤسسةالرسالة،ط 3، 1418ه/1998م). ج2، ص308.

[32]قال النووي:"هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب بن طاب وتمر بن طاب، وعذق بن طاب، وعرجون بن طاب وهي مضاف إلى بن طاب رجل من أهل المدينة"، انظر:**المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار الكتاب العربي،ط 1، 1407ه)، ج15، ص31.

[33]مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:2270.

[34]قال القاضي عياض :"لقست نفسي بكسر القاف قيل: غثت، وقيل: ساءت خلقها، وقيل: خبثت، وقيل: نازعته إلى أمر وحرصت عليه "، انظر: **مشارق الأنوارعلى صحاح الآثار**، ج1، ص362.

[35]محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5825، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 2250.

[36]ابنأبيجمرة، عبد الله،الأزدي، **بهجة النفوسوتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها** ،(د.ن، ط1، 1353ه)، ج2، ص342.

[37]محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم:5338.

[38]ابن حجر العسقلاني، **فتح الباريبشرح صحيح البخاري**، ج10، ص608.

[39] بدرالدينالعينيالحنفي، **عمدةالقاريشرحصحيحالبخاري**،(بيروت:دارإحياءالتراثالعربي، د.ط، د.ت)، ج25، ص148.

[40] الطبراني،**المعجم الكبير**،رقم: 7213، ج7، ص306.

[41] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 2623.وأبو داود، **السنن**، رقم: 4983.

[42] الخطابي، حمد بن محمد أبو سليمان، **أعلام الحديثفى شرح صحيح البخارى** ،(مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1988م). ج4، ص120.

[43] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 3290، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:1792.

[44] انظر:**المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج12، س150.

[45] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 16، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:43.

[46] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 1357، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:1031.

[47] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 13، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:45.

[48] انظر:**المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج2، ص17.

[49] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:2699.

[50] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 889، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:875.

[51] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5679، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:285.

[52] انظر:**المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج3، ص190.

[53] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 4025، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 2494.

[54] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 1696.

[55] أحمد بن حنبل، **المسند**، رقم: 23536، والبيهقي، **شعب الأيمان**،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1410ه) رقم: 5137. وقال الألباني:"حديث صحيح"، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، رقم: 2700.

[56] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5703، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 1661.

[57] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5839، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 2168.

[58] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج11، ص33.

[59] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 1250، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 961.

[60] المثلة:المثلة يقال مثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، انظر:ابن الأثير، مجد الدين المبارك، **النهاية في غريب الأثر**، ج4، ص294.

[61] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5197.

[62] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 2626.

[63] أبوعيسى، محمدبنعيسى، **سننالترمذي**،(مصر: شركةمكتبةومطبعةمصطفىالبابيالحلبي، ط ٢، ١٣٩٥ه)،رقم:1956.وابن حبان، **صحيحا بنحبَّان بترتيبابنبلبان**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414ه/1993م)، رقم:474. والبخاري، **الأدب المفرد** ، رقم: 128، قال الألباني:"حديث حسن"، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، رقم:572.

[64] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 2871، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم: 2475.

[65] تسفهم الملل: أي تسقيهم التراب أو الرماد الحار. انظر: قاضي عياض، **مشارق النوارعلى صحاح الآثار**، ج2، ص227.

[66] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:2558.

[67] محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، رقم: 5727، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الصحيح**، رقم:2560.